مجتمع

الصين: قتلى ومفقودون في سيول مفاجئة

أعلنت السلطات الصينية أنّ أمطاراً غزيرة هطلت على امتداد أسبوع في سائر أنحاء البلاد ونجمت عنها سيول مفاجئة شمالي البلاد وجنوب غربيها سبّبت في حصيلة جديدة مقتل 20 شخصاً وفقدان عشرات آخرين. وقالت وكالة شينخوا الرسمية الصينية إنّ جسراً يعلو نهراً في مقاطعة شنشي انهار من جراء السيول ما أدّى إلى سقوط العديد من السيارات بمن فيها في مياه النهر. وأظهر التلفزيون الرسمي قسماً من الجسر غارقاً في النهر. وأمر الرئيس شي جين بينغ بـ «بذل كل الجهود» للعثور على المفقودين. (فرانس برس)

حرائق غابات شرق كندا «تحت السيطرة»

أعلنت السلطات الكندية أن حريق الغابات في شمال شرق كندا الذي أجبر أكثر من 9000 شخص على مغادرة منازلهم قبل أسبوع، بات الآن تحت السيطرة ما يسمح للأهالي ببدء العودة إلى ديارهم بدءاً من اليوم. وقال رئيس وزراء مقاطعة نيوفاوندلاند ولابرادور أندرو فيوري، إن الخطر على بلدتي لابرادور سيتي ووابوش أصبح الآن «منخفضاً جداً». أضاف: «نتنفس الصعداء هنا مرة أخرى»، موضحاً أنه «نتيجة لذلك، نحن في وضع يسمح لنا برفع أمر الإخلاء جزئياً»، لما اعتبره «أكبر عملية إخلاء في تاريخ المقاطعة». (فرانس برس)

ملابس بالة في غزة

غزة ـ **علاء الحلو**

الملابس المستعملة حاجة ملحة في غزة (حسن جدي/ الأناضول)

يعاني أهالي غزة منذ بدء الحرب على القطاع، في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، من نقص شديد في مختلف المتطلبات الأساسية، بفعل الاغلاق المتواصل للمعابر، ومنع دخول الماء والغذاء والدواء، إلى جانب منع دخول الملابس والأحذية ومستلزمات النظافة الشخصية وغيرها من ضروريات الحياة، ما أجبر إنعام صقر على الجلوس أمام كومة من ملابس البالة (المستعملة) لاختيار قطع تناسبها وتناسب أطفالها وزوجها، بعد فشلها في إيجاد القطع والمقاسات الموائمة لأسرتها. ويواجه الفلسطينيون منذ الأيام الأولى للحرب، إلى جانب صعوبة الأوضاع الاقتصادية، أزمة شديدة في الملابس بمختلف المراحل العمرية، جراء الاستهداف الإسرائيلي للمصانع والمحال التجارية. وتقول صقر لـ«العربي الجديد» إنها اضطرت إلى النزوح مع زوجها وأطفالها الثلاثة من منطقة التوام شماليّ مدينة غزة نحو مخيم الزوايدة للاجئين الفلسطينيين وسط القطاع، ولم تتمكن من أخذ ما يكفي أسرتها من ملابس. وتلفت إلى الارتفاع في أسعار الملابس المستعملة خلال الحرب.

أما الفلسطيني أحمد عبد القادر، وهو من سكان مخيم الشاطئ للاجئين الفلسطينيين، والذي نزح عدة مرات، فيقول لـ«العربي الجديد» إنه لم يتمكن من إيجاد ملابس خاصة له ولأطفاله في السوق، ما دفعه إلى البحث في أكوام الملابس المستعملة، خصوصاً مع الارتفاع الكبير في أسعار البضائع الشحيحة وذات الجودة الرديئة.

المغرب من «الطوارئ المائية» إلى الانقطاع

الرباط ـ **عادل نجدي**

يلقي شبح العطش بظلاله على عدد من مدن ومناطق المغرب، وزاده أخيرا قطع المياه الصالحة للشرب عن بعضها، ما ينذر بأزمة كبيرة خلال فصل الصيف الحالي، والتي ستتفاقم أيضاً بضعف مخزون المياه في السدود. وبدا لافتاً، خلال الأيام الماضية، ارتفاع طلبات توفير المياه الصالحة للشرب في العديد من مناطق المملكة، كما الحال في إقليم تاونات حيث اشتكى السكان من نقص كبير في المياه، رغم أن الإقليم يملك موارد مائية تستطيع تلبية احتياجات السكان.

أيضاً، تعيش مناطق أخرى على وقع انقطاعات المياه، بعضها في إقليم تاونات (شمال) حيث أطلق سكان جماعة سيدي المخفي صرخة استغاثة من تكرر انقطاعها، في حين باتت مدن عدة مهددة بمواجهة أزمة كبيرة بسبب جفاف السدود، أبرزها في الدار البيضاء ومراكش والجديدة وسيدي بنور وسطات وبرشيد.

وظهرت مؤشرات هذا التهديد من خلال قطع الوكالة المستقلة لتوزيع الماء والكهرباء وتدبير التطهير السائل (مؤسسة عامة) في مدينتي الجديدة وسيدي بنور المياه الصالحة للشرب يومياً من الساعة العاشرة والنصف ليلاً إلى الساعة الخامسة والنصف صباحاً بحجة عدم توفر الكميات الكافية. ترافق ذلك مع كشف إحصاءات أصدرتها وزارة التجهيز والماء في المغرب تراجع نسبة ملء السدود بنسبة 29,74 في المائة حتى العاشر من يوليو/تموز الجاري.

ومنذ يوليو 2022، يعيش المغرب في ظل حالة «طوارئ مائية»، بعدما أعلنت الحكومة ضرورة اتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة النقص الحادّ في الموارد المائية، والذي قالت إنه يضع الأفراد في وضعية مقلقة تؤثر في قدرتهم على الحصول على الكميات اللازمة للاستعمال اليومي، وأيضاً في أنشطتهم الاقتصادية، وتضرّ بجهود التنمية. ويصف رئيس جمعية «المنارات الإيكولوجية من أجل التنمية والمناخ» مصطفى بنرامل، في حديثه لـ«العربي الجديد»، أوضاع السدود في المغرب بأنها «حرجة نوعاً ما رغم أن المغرب شهد تساقطات أمطار خلال فصل الربيع الماضي، لا سيما في مارس/ آذار وبداية إبريل/ نيسان الماضيين. وقد أنقذت هذه التساقطات الموسم الزراعي، ورفعت نسبة التخزين في السدود لكنها لم تحل مشكلة قلة المياه في وسط البلاد، وتحديداً في مناطق الشاوية وعبدة وسوس والجنوب الشرقي والجنوب التي تعاني من انخفاض في كميات المياه ومواردها، وأيضاً من انقطاع المياه في بعضها لا سيما في المناطق الجبلية والقاحلة».

يضيف: «يتطلب هذا الوضع اتخاذ السلطات والقطاعات الحكومية (وزارة التجهيز والماء وباقي القطاعات المعنية) إجراءات لتزويد سكان هذه المناطق بالمياه الصالحة للشرب من خلال وضع صهاريج مياه في تصرفهم، وحفر آبار ومواصلة التدابير المتخذة لتوفير المياه من خلال السدود المجاورة لهذه المناطق». ويتوقع بنرامل أن تزداد حاجة المدن الكبرى، خاصة تلك الساحلية، إلى توفير المياه من طريق تحلية مياه البحر. ويرى أنه «في وقت يستمر إنجاز مشاريع لتوفير المياه التي لا تلبيها تلك المنجزة، يجب تسريع برامج التحكّم بالمياه وتوزيعها بعدالة في مختلف المناطق، والتشدد في تطبيق القوانين المعتمدة لتحقيق العدالة المائية».

ووفق البنك الأفريقي للتنمية، «يعاني المغرب من جفاف للعام السادس على التوالي، وهذه حقيقة يجب أن يتكيّف معها البلد في ظل تأثيراتها الكبيرة على كل نواحي النشاط الاقتصادي، أتعلّق الأمر بالفلاحة أو الصناعة أو الخدمات أو السياحة». ولفت البنك الأفريقي للتنمية، في مقال نشره في مارس/ آذار الماضي، بعنوان «الضغط المائي مصدر قلق كبير في المغرب»، إلى أن «الموارد المائية في المغرب تعاني من وضع صعب بسبب انخفاض مستويات المياه الجوفية، وضعف امتلاء السدود. وبات المواطن يستهلك أكثر بقليل من 600 متر مكعب من المياه سنوياً، أي ربع ما كان يستهلكه قبل أقل من 60 سنة».

ندرة وتلوّث

يعدّ المغرب من بين البلدان التي تواجه شحاً كبيراً في كميات مياه الشرب. وهو يقترب، بحسب البنك الدولي، بسرعة من الحدّ المطلق لندرة المياه البالغ 500 متر مكعب للفرد سنوياً. من جهة أخرى، لا تعاني الموارد المائية في المغرب الاستنزاف فقط، بل إن خطر التلوث يهدد الذهب الأزرق أيضاً.

تحقيق

حي الشجاعية

تجريف واسع «كي لا يبقى شيء كما كان»

لم يتعرض حي الشجاعية في غزّة لمجرد التدمير خلال العدوان عليه، بل لتجريف كامل. واللافت ان سكانا اقاموا فيه حين كان مدمراً جزئياً، والآن لا اثر لغالبية المنازل، والجثامين المتحللة كثيرة

غزة ـ **امجد ياغي**

بعد الانسحاب الإسرائيلي من حي الشجاعية، ليل الخميس 11 يوليو/تموز الماضي، عاد سكان الحي الذين غادروه ليجدوا منازلهم مدمرة، وجثامين المفقودين ملقاة على الأرض، وبعضها متحللة بنسبة كبيرة. جرى تجريف كل شيء. ومن شدة الصدمة عاد البعض إلى منطقة غرب غزّة، وأخبروا من ذهبوا للاطمئنان على منازلهم أن يعودوا لأن كل شيء مدمر، ولم يبقَ الشجاعية كما كان. حوّل جيش الاحتلال الإسرائيلي حي الشجاعية شرقي مدينة غزّة إلى خراب أثناء عملية عسكرية نفذها لنحو أسبوعين، دمّر فيها مربعات سكنية بالكامل، وجرّف شوارع واستهدف البنى التحتية على طول أهم المواقع التي تفصل الحي عن مدينة غزّة وشارع صلاح الدين، بل عن الشوارع الرئيسية التاريخية المرتبطة بالأحياء القديمة، مثل شارع المنصورة وشارع السكة الذي كان شاهداً تاريخياً على خط سكة الحديد الذي يربط بين حيفا ومصر قبل النكبة الفلسطينية. كان عدد من الشبان الغزيين يترقبون انسحاب قوات الاحتلال الإسرائيلي في مناطق تقع على مشارف الحي ومن ناحيته الغربية، حيث اعتبر وجودهم فيها مصدر خطر على حياتهم إذ تعرّض بعضهم لإصابات، لكنهم كانوا يترقبون الانسحاب للاطمئنان على من فقدوا آثارهم من أقارب وأصدقاء أثناء الانسحاب المفاجئ من الحي. وكانت أصعب المشاهد التي شاهدها سكان الشجاعية العائدون وجود ألبسة ممزقة لأفراد من أسرهم الذين تركوهم في الحي ولم يعرفوا مصيرهم، ما قد يشير إلى اعتقالهم واقتيادهم إلى أماكن غير معروفة. كما وجد آخرون ألبسة متحللة في منتصف الشارع، ما يدل على إعدام الاحتلال أشخاصاً أثناء محاولتهم الفرار.

يخبر محمد حجاج «العربي الجديد» أنه وجد صديقه محمد العرعير البالغ 30 سنة بين الشهداء الذين ألقيت جثثهم على الأرض وتحللت، وعرفه من قميص مقلّم بالأسود والأبيض عندما دخل شارع المنصورة في الحي. ويذكر أن الشهيد كان أحد الشبان الذين ساعدوا كباراً في السن ومعوقين لحظة النزوح المفاجئ من الحي، ثم باغته القصف الإسرائيلي. وقد انتظره ساعات قرب ملعب اتحاد الشجاعية الذي يقع غربي الحي، لكنه اختفى فتابع سيره نازحاً مع أفراد أسرته إلى حي الرمال غربي مدينة غزّة. وشعر حجاج مع أفراد عائلته بصدمة كبيرة من مشاهدة الجماجم والجثامين المتحللة، ويفسّر بأن جثمان صديقه العرعير لم يتحلل بالكامل، ما يدل بحسب قوله على أنه ظل حياً لأيام قليلة، وحاول الهرب والنزوح لكنه لم يجد مفراً حتى استشهد، وأبقي جثمانه على الأرض حتى تحلل جزؤه العلوي حيث أصيب.

ويقول حجاج: «عندما نزحنا فجأة لم يعرف أي منا أين سنذهب. ضمت منازل أيلة للسقوط أقارب وأشخاصاً دمّرت منازلهم، علماً أننا أخلينا المدارس فجأة أيضاً، وتركنا الكثير من أغراضنا في المنازل وهربنا من دون أن نحمل شيئاً، وكنت أنقل مع صديقي الشهيد محمد العرعير نازحين من سيدات يحملن أطفالهن ومسنين وذوي إعاقة، لكن صديقي تأخر لأنه كان يحضر أشياء مهمة من بطاقات تأمين وهويات والده ووالدته».

يضيف: «دخل الحي في مرحلة التدمير أول العام الماضي في ديسمبر/كانون الأول، لكن منازل كثيرة كانت لا تزال صامدة رغم أنها كانت مدمّرة جزئياً، أما الآن فحصل تجريف كبير جداً لمنازلنا التي خسرناها بالكامل، ونحن الآن تائهون، وعدنا إلى منطقة غرب غزة حيث لم نستطع المكوث حتى في مدرسة أقمنا فيها سابقاً، إذ جلست مكاننا عائلة أخرى تشاركنا وضعنا السيئ نفسه، والآن نحن في ساحة المدرسة». واجه حي الشجاعية أثناء العدوان الإسرائيلي الحالي مجازر عدة. واقتطع الاحتلال مساحة أكثر من كيلومترين من جزئه الشرقي، وضمها إلى المنطقة العازلة التي منع وصول الغزيين إليها، كما دمّر أحياء ومناطق ومربعات سكينة. وقدّر المكتب الإعلامي الحكومي بأن حي الشجاعية من بين الأكثر تضرراً من العدوان، وأن 70% من مبانيه دُمّرت.

وعموماً لم يخرج حي الشجاعية من نكسة تدمير العدوان الإسرائيلي أجزاءً كبيرة عام 2014، وانتظار سنوات لإعادة إعمار منازله قبل أن يدمرها الاحتلال بالكامل أثناء العدوان الحالي. وهذا ما حصل مع أحمد حلس (49 سنة) الذي دمّر منزله بالكامل في عدوان عام 2014 ثم أعاد إعماره بعد 6 سنوات عام 2020 خلال فترة تفشي وباء كورونا. ولم تدم فرحة الانتهاء من إعادة إعمار المنزل طويلاً، إذ لحقت به أضرار جزئية خلال العدوان الإسرائيلي في مايو/أيار 2021، أصلحها على نفقته الخاصة لأنه لا يثق بإنجاز مشاريع إعادة الإعمار سريعاً، لكن منزله دمّر بالكامل أثناء العملية العسكرية الأخيرة، حتى أنه وجد النجمة السداسية مرسومة على جدار مدمّر من أجل استفزازه.

ويقول حلس لـ«العربي الجديد»: «جُرّف كل الحي ولم يبقَ إلا التراب، لا منزل ولا ملامح من الحي الذي كنت أعيش فيه. هدموا قلبي وذكرياتي. أصيب المنزل بأضرار بالغة جداً سابقاً، لكنني كنت أقول إنه «حتى لو بقي حجر واحد وسقف سأبقى في المنزل وأتمسك بأي أمل في الأرض وترابها، لكن العدو الإسرائيلي دمّر كل شيء، حتى السقف والتراب». يضيف: «سكان غزة في عذاب دائم لأنهم موجودون على أرضهم، ويتحملون الكثير من الظروف السيئة للحصار الإسرائيلي والعدوان المتكرر وإغلاق معابر. لقد تدمر منزلي مرات، وهذه حال أفراد في عائلتي. لدينا مئات الشهداء والمفقودين والجرحى لكنني لن أستسلم للحزن رغم أنني لم أستفق بعد من صدمة المجزرة الأولى في هذه الحرب، ديسمبر/كانون الأول الماضي، عندما خسرت شقيقي وأعز أصدقائي».

ودمر الاحتلال الإسرائيلي طرقات في السوق المؤدية إلى حي الشجاعية وعدداً كبيراً من المحلات التجارية إلى جانب المنازل، في واقعة أكدت عدم رغبته السماح بعودة السكان إلى منازلهم، وفيما تستمر التهديدات المتواصلة لسكان المنطقة من أجل إخلاء مدينة غزة، لا يزال عدد كبير من الموجودين يصرون على الصمود. وعندما عاد سلمي لتفقد منزله ومحله التجاري وجد كل شيء مدمراً، ثم عثر على جثامين لأبناء جيرانه المفقودين، أحدهم كانت جثته متحللة بالكامل، ولا تظهر أي ملامح عليها، ثم افترض أن الجثامين تعود الى أشقاء ثلاثة مفقودين من عائلة حرز الله لأنهم كانوا سوياً عندما فقدوا. وأغمي على سلمي من صدمة معرفة أنه خسر منزله ومحله التجاري بعدما استنشق الكثير من روائح الجثامين المتحللة.

يقول سلمي لـ«العربي الجديد»: «عشنا ونشأنا في حي الشجاعية، وكنا نعتز بصمود طوال سنوات الحصار وفي الحروب الإسرائيلية المتكررة التي أرادت تدميره. امتلكت مبنى من ثلاثة طوابق، وبنيت منزلاً لابني الذي يدرس في الجامعة كي أحمي مستقبله، وكنت أعمل في محلات تجارية. كل شيء دمّر بالكامل».

يضيف «لا ملامح لحي الشجاعية. قصف الاحتلال شوارع عدّة واستهدف مجاري المياه وأماكن تجميعها وشبكات أنابيبها أسفل الأرض. تعمّد تدمير كل مقومات الحياة كي لا يعود أحد إلى الحي. أصبحت الآن فقيراً جداً ودمرت نفسيتي وعزيمتي، لا أملك شيئاً الآن باستثناء قصص فلسطين التي ربانا أجدادنا عليها منذ الطفولة».

وفي حديث سابق لـ«العربي الجديد»، قال الطبيب الشرعي محمود الطبّ، بعدما عاين عدداً من جثامين الشهداء: «ظهرت آثار غريبة جداً وانتفاخ غير عادي وتآكل في الأطراف على جثامين الشهداء خلال العدوان الحالي، وكانت الحروق وألوانها غريبة، ولا تعطي دلالة على أن التحلل نتيجة مواد معدنية ثقيلة داخل المتفجرات فحسب، بل لأنها تحتوي على مواد كيميائية ثقيلة. ولا توجد بطبيعة الحال معامل دقيقة لفحص هذه المواد». يضيف: «عملياً، هناك مواد كيميائية عدة للتخلص من الجثث، أبرز هذه المواد هي حمض الكبريت الذي اخضع لدراسات طبية سابقاً. وبناء على تجارب سابقة في دول خارجية، استخدم لإذابة الجثامين وتحليلها، ويمكن لهذا المركب الكيميائي إذابة جزء كبير من الأنسجة الجسدية، حتى الصلبة منها، وإذابة الأسنان خلال ساعات، وهناك جثامين في غزة لا يعرف أي آثار لها بشكل غير منطقي».

مشاهد صادمة في حي الشجاعية (عمر القطا/ فرانس برس)

70%
نسبة المباني المدمرة في حي الشجاعية ما يجعله احد اكثر الاحياء تضرراً من العدوان على غزّة.

ليبيا تطالب بحلول جذرية لظاهرة الهجرة عبر المتوسط

طرح تنظيم حكومة الوحدة الوطنية أخيراً منتدى الهجرة عبر المتوسط تساؤلات حول أهدافه، وإن كان يعكس القلق من فكرة توطين المهاجرين السرّيين

طرابلس ـ **أسامة علي**

نظمت حكومة الوحدة الوطنية في ليبيا الأسبوع الماضي منتدى الهجرة عبر المتوسط، بمشاركة 16 دولة أوروبية وأفريقية، هي ليبيا وتونس والنيجر وتشاد والسودان والسنغال وإيطاليا ومالطا وفرنسا والنمسا واليونان وصربيا وتشيكيا وهولندا وإسبانيا وألمانيا، و12 منظمة دولية وأفريقية معنية بملف الهجرة من بينها الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي والاتحاد الأوروبي. وحدد رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبد الحميد الدبيبة، هدف المنتدى بدراسة مقاربة اقتصادية توفر حلولاً مناسبة لمعالجة ظاهرة الهجرة السرية من خلال استثمار أموال تنفق في إدارة الأزمة لتمويل مشاريع تنموية في الدول الأفريقية المصدرة للمهاجرين، وتوفير فرص عمل فيها تمهيداً لتخفيف المعاناة المعيشية والخدماتية التي تدفع الأفارقة إلى ترك بلدانهم. لكن المشاركين في المنتدى لم يصدروا أي قرار، واكتفوا بتأكيد ضرورة توفير حل جماعي لأزمة الهجرة.

وفي كلمته خلال الاجتماع الوزاري، تحدث وزير الداخلية في حكومة الوحدة الوطنية عماد الطرابلسي عن واقع المهاجرين وعرض لتداعيات أزمة الهجرة على ليبيا، وقال إن «أكثر من مليونين ونصف مليون مهاجر موجودون في ليبيا، ويرجح أن يرتفع هذا الرقم إلى ثلاثة ملايين قريباً في ظل توافد نحو 120 ألف مهاجر سنوياً من جنوب الصحراء إلى ليبيا». وأشتكى من أن «استمرار هذا التدفق غير المسبوق زاد الجرائم بكل أنواعها». واعتبر أن «ليبيا تحاول وحدها معالجة أزمة المهاجرين في حين لا تتعاون الدول المعنية بملف المهاجرين بشكل حقيقي معها»، مشيراً إلى أن ليبيا أنفقت أكثر من 330 مليون دولار على رعاية المهاجرين في مراكز الإيواء العام الماضي، ولم تتلقَ أكثر من 30 مليون دولار مساعدات من الاتحاد الأوروبي، وأن ليبيا لن تتعامل مع أي منظمة لا تتعاون معها بجدية في ملف الهجرة. وفي شأن برامج حكومة الوحدة الوطنية، نفى الطرابلسي تلقي أي طلب رسمي لتوطين مهاجرين في ليبيا، وأعلن ترحيل 10 آلاف مهاجر إلى بلدانهم. مؤكداً استمرار بلاده في تنفيذ سياسة العودة الطوعية للمهاجرين إلى بلدانهم كونها «بلد عبور وليست مصدّرة للمهاجرين، في حين لا بدّ أن تزيد الدول الأوروبية حجم مشاركتها في الحدّ من ظاهرة الهجرة السرّية».

وبلغت الباحث الأكاديمي المهتم بقضية المهاجرين حامد بن حرير، في حديثه لـ«العربي الجديد»، إلى أن الأرقام التي أعلنها الطرابلسي تؤكد رفض حكومة الوحدة الوطنية فرض توطين المهاجرين وتحويله إلى واقع يجب قبوله. والحديث عن تفشي الجريمة بسبب المهاجرين الذين يعيشون في ليبيا يشمل المهاجرين المتوطنين وليس من قدموا لمجرد المرور إلى الشمال». يتابع: «انتقد الطرابلسي منع الأوروبيين وصول المهاجرين إلى بلدانهم وتعمدهم إرجاعهم إلى ليبيا، وأيضاً محاولة استغلالهم الظروف السائدة في ليبيا لإعادة المهاجرين إليها باعتباره واقعاً مفروضاً، وهذا ما أشار إليه الدبيبة أيضاً بقوله إن ليبيا أصبحت في وضع يتأرجح بين رغبة الأفارقة في الهجرة وبين منع الأوروبيين مرورهم. لكن ضعف القدرات الليبية على استيعاب المهاجرين قد يسبّب عدم السيطرة عليهم، ما يهدد أوروبا فعلياً».

من جهته، يؤكد الناشط في مجال إغاثة المهاجرين، أنور الزوي، أهمية انعقاد منتدى الهجرة عبر المتوسط في طرابلس، لكنه يتخوف من مضمون الرسائل السياسية التي وجهتها ليبيا في المنتدى. ويبدي في حديثه لـ«العربي الجديد»، اعتقاده بأن قضية المهاجرين سياسية، وتستخدمها أطراف دولية ورقة ضغط بعضها ضدّ بعض، ويقول: «ربما شعرت ليبيا بأنها ضحية لخلفيات وكواليس، فمن جهة تدفع أطراف المهاجرين إليها من أجل المرور إلى أوروبا التي تمنعهم من الوصول إليها، وبمرور الوقت يتكدس المهاجرون في ليبيا التي تتضرر وحدها». ويذكر الزوي أن تنظيم المنتدى تزامن مع إصدار القضاء الليبي أوامر بالقبض على مسؤولين في شركة «غدامس للطيران» على علاقة بمعسكر اللواء المتقاعد خليفة حفتر، بتهم التورط بنقل مهاجرين على متن طائراتها إلى الولايات المتحدة عبر دولة في القارة الأميركية. ويشير إلى أن خطوة القضاء الليبي جاءت بعد إعلان واشنطن قلقها من هذا الأمر. تابع: «ربما هدف المنتدى إلى توجيه رسالة تفيد بأن حكومة طرابلس لا تسيطر على الحدود الجنوبية والصحراء الليبية التي يعبرها المهاجرون، بل حفتر وقواته المتحالفة مع روسيا الخصم التقليدي للأميركيين»، ويحذر من مخاطر تسييس أزمة المهاجرين في شكل يخالف الموقف الإنساني تجاهها.

قد يرتفع عدد المهاجرين إلى 3 ملايين في ليبيا قريبا (حازم تركية/ الأناضول)

تصر ليبيا على انها بلد عبور للمهاجرين (سيمون بوكاشيو/Getty)

الاستيطان في سلفيت... حرب على الخِرب الأثرية

تضم محافظة سلفيت شمال الضفة الغربية عشرات المواقع الأثرية والتراثية المهمة التي تعود بعضها إلى العصر الحديدي. وادرج قسم منها في قائمة التراث العالمي، وكلها ضمن مطامع الاحتلال الإسرائيلي والمستوطنين

المناطق السياحية والأثرية في الضفة الغربية أهداف للاحتلال الإسرائيلي والمستوطنين (مناحيم كاهانا/ فرانس برس)

رام الله ـ **سامر خويرة**

إلى جانب التوسع الاستيطاني الذي لا يتوقف وسرقته آلاف الدونمات من أصحابها الفلسطينيين، يستهدف المستوطنون في محافظة سلفيت شمال الضفة الغربية المحتلة الخِرب الأثرية التي تشتهر بها، وتنتشر في أرجائها. يوضح الناشط في مناهضة الاستيطان خالد معالي، في حديثة لـ«العربي الجديد»، أن الاحتلال سيطر خلال الأعوام القليلة الماضية على العديد من الخرب الأثرية التي تعود إلى أزمنة متنوعة، ومنع الفلسطينيين، خاصة أصحاب الأراضي الزراعية التي تضم هذه الخرب أو تقع في جوارها، من الوصول إليها، ثم عزلها عن محيطها عبر وضع اسلاك شائكة ونصب كاميرات مراقبة فيها، وربطها بغرف عمليات للجيش والمستوطنين الذين يتحركون فور رصد اقتراب أي فلسطيني منها». يضيف، «لا يكتفي الاحتلال بسرقة الأرض، بل التاريخ أيضاً، من خلال نهب المناطق السياحية والأثرية، وتقديمها على طبق من ذهب للمستوطنين، في محاولة يائسة لتزييف التاريخ والجغرافيا، وخلق رواية مشوّهة يكذب بها على نفسه قبل الآخرين». واستولى الاحتلال كلياً على خربتي دير قلعة بمساحة 17 دونماً و915 متراً ودير سمعان (6 دونمات)، ويقع كلاهما غربي سلفيت بعدما عمل سنوات على عزلهما تدريجياً عبر إحاطتهما ببؤر استيطانية من جهات عدة.

ويصف معالي خربتي دير قلعة ودير سمعان بأنهما «من أهم المواقع الأثرية في سلفيت، فارضية دير سمعان مرصعة بالفسيفساء البيضاء والملونة والرخام، كما تنتشر في الموقعين زخارف معمارية تعود إلى العهد البيزنطي، وتظهر بقايا أدراج وجدران كانت تؤدي إلى أديرة».

ويقول: «كان الفلسطينيون يذهبون حتى فترة قريبة إلى هذه الأديرة للتنزه، وكنا نرى قصد وفود سياحية لهما، أما اليوم فلا يمكن الاقتراب منهما أكثر من مسافة 500 متر. بدأت خطة السيطرة على الموقعين قبل أكثر من ثلاثة عقود عندما جرت مصادرة أراض قريبة منهما واحدة تلو أخرى بحجج أمنية، ثم وضع المستوطنون كرافانات وبنوا وحدات سكنية، وجرى تعليق لافتة باسم ليشم للبؤرة الاستيطانية». أيضاً باتت في حوزة المستوطنين خربة قرقش، وهي لوحة فنية نُحتت بصبر وتأنٍّ في الصخر خلال العصر الروماني المسيحي القديم، ويعود تاريخها تقريباً إلى القرن الرابع ميلادياً.

ومن المواقع التي يحاول الاحتلال والمستوطنون الاستيلاء عليها حالياً تلة خلة حسان التي تقع في بلدة بديا غرب سلفيت ومساحتها نحو 4 آلاف دونم، إذ وضع المستوطنون يدهم على نحو 1100 دونم بعدما زوروا أوراقاً بملكيتهم لها، ثم خاض أصحابها لمدة عقد معركة قضائية لاسترداد نحو 900 دونم من مساحتها.

ويقول المزارع عبد الهادي صفية لـ«العربي الجديد»: «يسعى الاحتلال إلى إنشاء بؤرة استيطانية تمهيداً لإنشاء مدينة استيطانية كبيرة تفصل بين محافظتي سلفيت وقلقيلية وتسيطر على آلاف الدونمات من الأراضي الزراعية الخصبة التي يملكها فلسطينيون في خمس قرى وبلدات، هي: بديا، وقراوة بني حسان، وسنيريا، وكفر ثلث، ودير استيا». ومن أجل منع هذا المخطط، نفذت بلدية بديا مشاريع عدة من بينها تسييج أراض ووضع غرف زراعية، ومدّ خط كهرباء، وحفر آبار ارتوازية، لكن الاحتلال أفشل بعض هذه المشاريع. وتحتوي محافظة سلفيت على 140 موقعاً أثرياً تعكس تنوعاً حضارياً يعود إلى حقب زمنية مختلفة، مثل الآشورية والرومانية والإسلامية.

ويقول الباحث الفلسطيني رائد موقدي لـ«العربي الجديد»: «تعرضت مواقع وخرب عدة للدمار بسبب بناء الجدار الفاصل، مثل مغارة (النطافة) في بلدة الزاوية، كما جرى عزل جزء كبير منها خلف الجدار، مثل خربة (كسفة) غرب دير بلوط، وابتلعت المستوطنات مواقع أخرى مثل دير قلعة في قرية دير بلوط، ودير سمعان في بلدة كفر الديك المجاورة، وخربة الشجرة في مدينة سلفيت، كما تعرّض 39 مقاماً وقبراً لنبش وتخريب. ويؤكد موقدي أن المستوطنين يعملون على تهويد تلك المواقع من خلال الادعاء بصلتها بالتوراة أو أنها تعود إلى أنبياء من بني إسرائيل مثل مقامات تعود إلى حقبة صلاح الدين الأيوبي في بلدة كفل حارس. وكان أهالي البلدة ينظمون مهرجانا سنوياً في ساحة المقامات، ثم توقفت المهرجانات إثر زعم المستوطنين أنها تعود إلى أنبيائهم، وتكرارهم تدنيسها بحماية جيش الاحتلال. يقول موقدي: «ينفذون على نار هادئة عملية أسرلة المواقع الأثرية وعبرنتها، ونسبتها إلى تاريخهم المزيف والمصطنع، كما هو الحال في بقية مناطق الضفة الغربية المحتلة، ويحصل ذلك بعدة وسائل وطرق حيث يتفننون في اختراع أسماء جديدة لهذه المواقع واصطناعها بهدف إقناع الرأي العام والمجتمع الدولي بوجودهم تاريخياً فوق الأرض الفلسطينية وبأحقيتهم فيها».

حوّل جيش الاحتلال الإسرائيلي حي الشجاعية إلى خراب

دمر الاحتلال طرقات في السوق المؤدية إلى حي الشجاعية

سيطر الاحتلال في الأعوام الماضية على العديد من الخِرب الأثرية

تعرضت مواقع وخرب عدة للدمار بسبب بناء الجدار الفاصل